تاريخ
الأطباء والفلاسفة

تأليف

إسحاق بن حنين
المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

تحقيق

فؤاد سيد
أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــدير

بعد أن حقّقنا « طبقات الأطباء لابن جُلْجُل » وذكرنا أنه أقدم نص عربي في المغرب الإسلامي (الأندلس) . وعرفنـا أيضاً أن أقـدم نصّ في المشرق الإسلامي هو « تاريخ الأطباء والفلاسفة » لإسحاق بـن حنين الذي استقى معارفه من تاريخ « يحيى النحوي » ، رأينا أن نُذيِّل لكتـابنا بهـذين الأثرين القديمين اللذين يعتبران المنبع الذي نهَل منه كل من ترجم بعدهم للأطباء حتى ذلك العصر .

وقد وفّقَنا الله إلى نسخة مخطوطة من كتاب إسحاق بن حنين تقع في ثلاث ورقات تقريباً بخط دقيق جداً ، كانت ضمن مجموعة طبية كتبت في سنة ٨١١ بقلم أحد الأطباء وهو سليمان بن الأسعد المتطيب وخطّه دقيق عسر القراءة فضلاً عن بعض التصحيفات الكثيرة التي اشتبه عليه قراءتها في أصلها ، إلى الحد الذي اضطره أن يذكر في آخر إحدى رسائل هذه المجموعة أنه نقلها في نسخة « دقيقة الخط إلى غاية ما يكون ، ما يعرف منه أول الحرف من آخره إلاّ بفتح من الله سبحانه وتعالى ، بعبارات غريبة بعيدة عن القصد . وأنه تحيّر من اختصارها أو إصلاحها ، ولطف الله جـلّ وعلا بحسب ما أمكن من القدرة ، ونرجو من كرم الله تصحيحها إن شاء الله تعالى » .

وهذه المجموعة محفوظة بمكتب حكيم أوغلو علي باشا باستامبول برقم ٦٩١ .

ثم أتبعنا ذلك بنص آخر لكتاب « إسحاق بن حنين » أثبتـه صاحب

« منتخب صوان الحكمة »[1] في كتابه . وهذا النص يختلف عن النسخة الوحيدة التي اعتمدنا عليها من كتاب إسحاق بن حنين في بعض العبارات والمواضع . ولهذه الخلافات رأيت أن من المفيد نشره بحذافيره ، معتمداً في ذلك على نسختين : إحداهما محفوظة بمكتبة الكوبريلي بالآستانة برقم ٩٠٢ ومنها صورة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٦٣ و، ويقع النص من لوحة ١١ ـ ١٧ . والأخرى محفوظة بمكتبة مراد ملا باستامبول برقم ١٤٠٨ ومنها صورة بدار الكتب المصرية برقم ٦٦٤٣ ح .

ورغم أن كتاب إسحاق بن حنين تضمّن كلام يحيى النحوي ، إلا أنني عثرت في كتاب « نزهة الأرواح » للشهرزوري المتوفى بعد سنة ٦٨٧ هـ على نصّ كلام يحيى ، والأرجح أن الشهرزوري استخرجه من كتاب إسحاق . واعتمدت في هذا على نسخة مكتبة راغب باستامبول رقم ٩٩٠ ومنها صورة بدار الكتب المصرية برقم ١٢٠٥٠ ح ، ويقع النص فيها من لوحة ٢٠٢ إلى ٢٠٧ .

* * *

ولما كانت الأسماء اليونانية والأعجمية الواردة في هذه النصوص تختلف في صورها وكتابتها عند جميع من أرّخ لهم ، حتى أن الإسم الواحد يختلف في الصفحة الواحدة عدّة مرّات ، وليس من الهيّن اليسير ذكر هذه الخلافات في الأصل وفي المصادر الأخرى المشابهة . رأيت أن أعتمد على الرسم اليوناني أو اللاتيني وأذكر ما يقابله بالنطق العربي محاولاً بقدر الإمكان ذكر ما ورد في الأصول العربية ما دام مقارباً للأصل الأعجمي .

وقد وجدت كثيراً من الكتب العربية نقلت نصوصاً كثيرة من كتاب إسحاق بن حنين واعتمدت عليه . فرجعت إليها وقابلت عليها النص ، ووجدت أيضاً خلافاً كثيراً في الأسماء والأماكن دعاني إلى تجنُّب إثبات هذه

(١) صوان الحكمة . من تأليف أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي المتوفى بعد سنة ٣٩١ هـ ، أحد مفكري الإسلام في القرن الرابع ، وأستاذ العلامة أبي حيان التوحيدي ، ومع الأسف فقد فُقِد هذا الكتاب ولم يصل إلينا إلاّ منتخبه المذكور وتتمة لظهير الدين البيهقي ، واتمام للتتمة من وضع صاحب المنتخب وهو عالم مجهول .

الخلافات الكثيرة مكتفياً بإحالة القارىء إلى بعض هذه المراجع ، وهي :

١ - الفهرست لابن النديم (٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٩٨ - ٣٩٩ ، ٤٠٩ من طبعة مصر) .

٢ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (١١ - ١٣ ، ٥٥ - ٥٦ ، ٧١ ، ٩٢ - ٩٤ ، ١٠٠) .

٣ - عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (ج١ : ١٧ و٢٢ و٢٣ و٣٣ و٣٥ و٣٦ و٤٧ و٥١ و٥٧ و٧١ و٧٥ و٧٦) .

٤ - منتخب صوان الحكمة للسجزى (لوحة (١١ - ١٧) .

٥ - نزهة الأرواح للشهرزوري (لوحة ٢٠٢ - ٢٠٧) .

وقد اعتمد ابن النديم في تراجمه للأطباء وبعض الفلاسفة الذين عاشوا قبل الإسلام على كتاب « تاريخ الأطباء » لإسحاق بن حنين ، وهو يذكر أيضاً أنه ينقل لهؤلاء الأطباء من تاريخ يحيى النحوي . وأعتقد أنه نقل كلام يحيى النحوي بواسطة إسحاق بن حنين الذي اعتمد عليه في كتابه وذكر نصّ كلامه أثناء كتابه . ويؤيد هذا أن الكثير من نقول ابن النديم عن يحيى موجودة بنصها في كتاب إسحاق الذي كان يترجم عن اليونانية ، وهي اللغة التي ألّف بها يحيى كتابه .

ورغم أن إسحاق يقول في آخر كتابه أنه ألّف كتابه منذ ابتداء الطب إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة إلّا أنه لم يذكر أكثر مما نقله عن يحيى في كتابه وكان آخر من ذكره هو يحيى النحوي . فكأنه لم يقدم لنا في هذه القرون الثلاثة الأولى للإسلام شيئاً أبداً .

وشخصية يحيى النحوي لم تكن معروفة عند المؤرخين العرب [1] بصورة واضحة ، وأجمع أكثرهم على أنه عاش في صدر الإسلام ، وهو الذي تتلْمذ له

---

(١) راجع ترجمته عند القفطي : إخبار العلماء ، ٣٥٦ ، وابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ١: ١٠٤ .

خالد بن يزيد بن معاوية حكيم آل مرْوان ، مع أن يحيى مات قبل ظهور الإسلام بأكثر من قرن ، وكان في النصف الأول من القرن السادس الميلادي من الشخصيات الكبيرة في مدرسة الإسكندرية ، وقام بتفسير وشرح الكثير من كتب أرسطو ، وتأليف بعض الكتب التي تدافع عن الدين المسيحي وتؤيده .

وقد عرف يحيى النحوي باسم « يحيى فيلوبولونس » ، التي ترجمها العرب بمعنى « المحب للتعب » أو « المحيط بالاجتهاد » . ولعلّ هذه التسمية نسبة إلى جماعة مسيحية هي جماعة محبي الاجتهاد (الفيلوبونيين) التي كانت تقوم بحماية أعضائها من اعتداء الطلّاب الوثنيين وتحارب المعلمين الوثنيين وتقوم في بعض الأحيان بالهجوم على المعابد الوثنية لكي تحطّم صورة الآلهة الموجودة بها (١) .

آخر ما وجدنا من مقدمة المحقق رحمه الله .

وانظر مقدمة ابن جُلْجُل صفحة ح هـ٢ .

---

(١) التراث اليوناني ص ٤٢ .



صورة كتاب تاريخ الأطباء والفلاسفة



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
هذا كتاب ألفه إسحق بن حنين في تاريخ الأطباء وزمن الفلاسفة الذين تكلموا في شيء
من الطب أو كانوا من المذكورين. قال إسحق جرت مناظرة بين أبي العباس بن [illegible]
وبين أبي العباس بن شمعون في أي الأطباء أقدم وأيهم الأول فقال أبو العباس بن [illegible] ما
أعرف أقدم من بقراط وهو الأول وجميع الفلاسفة عنه أخذوا ومنه تعلموا ولا أنه ابتدعوا
فقال له أبو العباس بن شمعون ليس الأمر على ما ظننت لأن بقراط إنما أخذ عن القدماء الذين
كانوا قبله وإنما خرج له الاسم لأنه استنبط أشياء ودونها وهو ممن استعمل صناعة
القياس وقواها وكان ذلك بحضرة أبي الحسن ولي الدولة فقال لي الوزير أعزه الله أي القولين
عندك أصدق يا أبا يعقوب فقلت له أعز الله الوزير الكلام في التاريخ صعب جدا لأن الأشياء البعيدة
منه وليس يحيط أحد بحقيقته لأن كل أحد إنما يتكلم فيه بحسب ما وقع إليه أو سمع منه لكن الذين قد ناظروا
في العلوم الفلسفية هم أعرف بذلك من غيرهم فقال الوزير [illegible] أن يكون أبو العباس بن شمعون
أصدق لأنه الذي [illegible] للعلوم وخاصة لعلوم [illegible] فهو إذن أعرف بما قلت ثم قال لي سيدي
أحب أن تؤلف لي كتابا في هذا المعنى يكون صغيرا تذكر فيه ابتداء الطب كان ومن أي جهة خرج
وتجعل تاريخ هذه السنة التي نحن فيها وهي سنة تسعين ومائتين للهجرة واذكر فيه أول الأطباء
من هو واجعل لهم أجزاء ينتهون إليه ونقف عنده واذكر ما كان من الفلاسفة من هو ولي الأطباء
وتجعله على [illegible] فإن النفس قد مالت إليه وصبت نحوه. قال إسحق فخرجت من عند سيدي
الوزير وبدأت بتأليف الكتاب على ما أمرني. قال إسحق إنه لما كان الكلام في وجود صناعة الطب
[illegible] أصار الاختلاف في أول وجودها صعبا وذلك أن القول في وجودها ينقسم إلى قسمين
أولين والذين يعتقدون حدوث الأجسام التي يستعمل منها علاج الطب محدثة لأن الأجسام التي
يستعمل منها الطب محدثة والذين يعتقدون القدم يقولون إن صناعة الطب قديمة لم تزل
إذ كانت الأشياء قديمة لم تزل فأما أصحاب القسم الأول فينقسم قولهم إلى قسمين فبعضهم يقول
إن الطب خلق مع الإنسان إذ كان من أحد الأشياء التي فيها صلاح الإنسان وبعضهم يقول
إن الطب وجد بعد خلق الإنسان وهؤلاء أيضا قد ينقسمون في قولهم إلى قسمين فبعض يقول
إن الله عز وجل ألهمها الناس وبعض يقول إن استخرجوها وهؤلاء يختلفون في المواضع الذي
به استخرجت فبعضهم يقول إن أهل مصر استخرجوها ويحتجون بذلك من الدواء المعروف بالراسن
وبعضهم يقول إن هرمس استخرج سائر الصنائع والفلسفة والطب ومنهم من استخرجه وبعضهم
يقول إن أهل [illegible] استخرجوها من الأدوية التي ألفتها القابلة لمرأة الملك لما كان بها وبعضهم
يقول إن أهل موسيا وافروجيا استخرجوها وذلك أنهم أول القوم [illegible] ومن استخرج الزمر
وكانوا يشفون بتلك الألحان والترقيعات آلام النفس وشفاء آلام النفس مما يشفي البدن
وبعضهم يقول إن المستخرج لها السحرة من أهل فارس وبعضهم يقول إن المستخرج لها أهل الهند
وبعضهم يقول إن المستخرج لها أهل الصقالبة فأما الذين قالوا إن الطب إلهام من الله جل وعلا
فقال إن الله جل وعز ألهم الناس الطب بالرؤيا واحتجوا بذلك أن جماعة [illegible] بالأحلام استعمال

مخطوطة حكيم أوغلو علي باشا استانبول رقم ٦٩١.

تاريخ
الأطبّاء والفلاسفة

تاليف

إسحاق بن حنين
المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

هذا كتاب ، ألفه إسحاق بن حنين في تاريخ الأطباء ، وزمرة من الفلاسفة الذين تكلموا في شيء من الطب ، أو كانوا من المذكورين .

قال إسحاق : جرت مناظرة بين أبي العباس بن فراس ، وبين أبي العباس ابن شمعون ، في أيّ الأطباء أقدم ، وأيهم الأول . فقال أبو العباس بن فراس : ما أعرف أقدم من بقراط ، وهو الأول . وجميع الفلاسفة عنه أخذوا ، ومنه تعلموا ، ولأثره اقتفوا . فقال له أبو العباس بن شمعون : ليس الأمر على ما ظننت ، لكن بقراط إنما أخذ عن القدماء الذين كانوا قبله ، وإنما خرج له الاسم لأنه استنبط أشياء كثيرة ودوّنها ، وهو ممن استعمل صناعة القياس وقوّاها. وكان ذلك بحضرة أبي الحسين [الوزير] ولي الدولة. فقال لي الوزير أعزه الله : أيّ القولين عندك أصدق يا أبا يعقوب ؟ . فقلت له أعز الله الوزير : الكلام في التاريخ صعب جداً، لا سيما البعيد منه، وليس كل أحد لا يحقه، لأن كل أحد يتكلم فيه بحسب ما وقع إليه أو سمع منه . لكن الذين قد ارتاضوا في العلوم الفلسفية ، هم أعرف بذلك من غيرهم . فقال الوزير : مما قلت، يجب أن يكون أبو العباس بن شمعون أصدق، لأنه أكثر تفقهاً في العلوم ، وخاصة لعلوم القدماء ، فهو إذن أعرف كما قلت . ثم قال لي سيدي : أحب أن تؤلف لي كتاباً في هذا المعنى يكون صغيراً . تذكر فيه ابتداء الطب كيف كان ؟ وعلى أي جهة خرج ؟ واجعل تاريخه إلى هذه السنة التي نحن فيها ، وهي سنة تسعين ومائتين للهجرة ، واذكر فيه أول الأطباء من هو؟ واجعل لهم آخراً ينتهون إليه وتقف عنده ، واذكر ما كان من الفلاسفة من

هؤلاء الأطباء . وعجّله عليّ ولا تؤخره ، فإن النفس قد مالت إليه ، وصبت نحوه .

قال إسحاق : فخرجت من عند سيدي الوزير ، وبدأت بتأليف الكتاب على ما أمرني .

قال إسحاق : إنه لما كان الكلام في وجود صناعة الطب كثيراً جداً ، صار الاختلاف في أول وجودها صعباً ، وذلك أن القول في وجودها ينقسم إلى قسمين أولين : فالذين يعتقدون حدث الأجسام التي يستعمل فيها علاج الطب [يقولون] بحدثه لأن الأجسام التي يستعمل فيها الطب محدثة. والذين يعتقدون القدم ، يقولون إن صناعة الطب قديمة لم تزل ، إذ كانت الأشياء قديمة لم تزل . فأما أصحاب القسم الأول فينقسم قولهم إلى قسمين. وبعضهم يقول : إن الطب خُلق مع الإنسان ، إذ كان من أحد الأشياء التي فيها صلاح الإنسان . وبعضهم يقول : إن الطب وجد بعد خلق الإنسان ، وهؤلاء أيضاً ، قد ينقسمون في قولهم إلى قسمين . فبعض يقول : إن الله عز ذكره ، ألهمها الناس . وبعض يقول: [الناس] استخرجوها ، وهؤلاء يختلفون في الموضع الذي به استخرجت . فبعضهم يقول : إن أهل مصر استخرجوها ، ويصححون ذلك من الدواء المعروف بالراسن . وبعضهم يقول : إن هرمس استخرج سائر الصنائع والفلسفة ، والطب هو مما استخرجه . وبعضهم يقول : إن أهل فولس ، استخرجوها من الأدوية التي ألفتها القابلة ، لمرأة الملك لداء كان بها . وبعضهم يقول : إن أهل موسيا وأفروجيا استخرجوها ، وذلك أن هؤلاء القوم هم أول من استخرج الزّمْر، وكانوا يشفون بتلك الألحان والتوقيعات آلام النفس ، وشفاء آلام النفس مما يشفى به البدن . وبعضهم يقول : إن المستخرج لها السحرة من أهل فارس . وبعضهم يقول : إن المستخرج لها أهل الهند . وبعضهم يقول : إن المستخرج لها أهل الصقالبة .

فأما الذين قالوا : إن الطب إلهام من الله جل وعلا . فقال [بعضهم]: إن الله جل وعز ألهم الناس الطب بالرؤيا ، واحتجوا في ذلك ، أن جماعة رأوا بالأحلام استعمال [ ] أدوية ، ، واستعملوها في اليقظة . فشفتهم من

أمراض صعبة ، وشفت كل من استعملها . وبعضهم قال : إن الله عز آسمه ، ألهم الناس الطب بالتجربة ، وزاد الأمر في ذلك قوى ، واحتجوا في ذلك ، أن امرأة كانت بمصر ، وكانت شديدة الحزن والهم مبتلاة بـالغيظ ، ومع ذلـك فكانت ضعيفة المعدة وصدرها مملوء أخلاطاً رديّة ، وكانت محتبسة الحيض . فاتفق لها أن استعملت أكل الراسن مراراً كثيرة لشهوة منها له ، فذهب عنها جميع ما كان بها ، ورجعت إلى صحتها ، فاستعمل الناس التجربة على سائر الأنواع بسائر الأشياء ، أعني المواد .

وأما الذين قالوا : إن الله تبارك آسمه ، خلق صناعة الطب ، واحتجوا في ذلك أنه لا يمكن في هذا العلم الجليل ، أن يـدركه ويستخـرجه عقـل الإنسان ، لكن الله عز وجل هو الخالق للطب ، الذي هو بالحقيقـة وحده فقط ، يمكنه خلقه مع خلق سائر الأشياء .

ولما كان الخلف والتباين في هذا على ما صار ، فبقي طلب أوله صعب جداً ، إلا أنني لما فتشت عن جميع التواريخ ونظرت فيها ، لم أر أجود تاريخاً ، ولا أصح ابتداءً ، من التاريخ الذي عمله يحيى النحوي ، وهو الذي يسميه الناس : المحب للتعب ، من قبل أنه كان إذا همَّ بتأليف شيء من الأشياء ، بحث عنه بحثاً مستقصىً وتعب فيه تعباً كثيراً ، ولم يأت به إلا على صحة ، فنسخت ما قاله في ذلك وصححته ، وذلك لأنه عمله على التقريب ، وجعل أوله من اسقلبيوس الأول . لأن جماعة قد أجمعوا أنه أول من تكلم في شيء من الطب ، وجعل جالينوس آخر تاريخه . وأما يحيى النحوي فإنما أرّخ الأطباء ، وأنا قد أدخلت في خلال ذلك ، من كان من الفلاسفة في عصر كل واحد من الأطباء ، ليكون ذلك أتم وأكمل . وهذا كلام يحيى النحوي الأسكندراني :

أسماءُ الأطبّاء المذكُورين مُنذ وقت ظهُور الطِّبّ في جَـزيـرَة قُــو

وأول الأطباء على ما تناهى إلينا في الكتب المكتوبة والأحاديث المشهورة من العلماء بذلك الثقات . هو : اسقلبيوس الأول الذي استخرج الطب بالتجربة ، و [إلى] ظهور جالينوس خاتم الأطباء ثمانية :

اسقلبيوس الأول . وغوروس . ومينس . وبرمانيدس . وفلاطن الطبيب . واسقلبيوس الثاني . وبقراط . وجالينوس .

عدد السنين منذ وقت ظهور اسقلبيوس الأول [إلى وفاة جالينوس]: خمسة آلاف وخمسمائة وست وستون. منها الفترات بين كل واحد من هؤلاء الأطباء الثمانية منذ وفاته وإلى ظهور الآخر ، أربعة آلاف وثمانمائة وتسع وثمانون سنة . من ذلك منذ وفاة اسقلبيوس الأول، وإلى ظهور غوروس، ثمانمائة [وست] وخمسون سنة . ومنذ وفاة غوروس وإلى ظهور مينس خمسمائة وستون سنة . ومنذ وفاة مينس وإلى ظهور برمانيدس سبعمائة وخمس عشرة سنة. ومنذ وفاة برمانيدس ، وإلى ظهور فلاطن ، سبعمائة وخمس وثلاثون سنة . ومنذ وفاة فلاطن وإلى ظهور أسقلبيوس الثاني ألف وأربعمائة وعشرون سنة . ومنذ وفاة اسقلبيوس الثاني ، وإلى ظهور بقراط ، ستون سنة ، ومنذ وفاة بقراط ، وإلى ظهور جالينوس ، ستمائة وخمس وستون سنة . ومنها ما عاش كل واحد من هؤلاء الثمانية الأطباء ، منذ وقت مولده وإلى وقت وفاته ستمائة وثلاث عشرة سنة . من ذلك : اسقلبيوس الأول . عاش تسعين سنة ، صبياً وقبل أن تفتح له القوة الإلهية خمسين سنة ، وعالماً ومعلماً أربعين سنة .

غورس: عاش سبعاً وأربعين سنة ، صبياً ومتعلماً سبع عشرة سنة ، وعالماً ومعلماً ثلاثين سنة .

مينس : عاش أربعاً وثمانين سنة ، صبياً ومتعلماً أربعاً وستين سنة ، عالماً ومعلماً عشرين سنة .

برمانيدس : عاش أربعين سنة ، صبياً ومتعلماً خمساً وعشرين سنة ، عالماً ومعلما خمس عشرة سنة .

[فلاطن]: عاش ستين سنة، صبياً ومتعلمًا أربعين سنة، عالماً ومعلمًا عشرين سنة .

اسقلبيوس الثاني : عاش مائة وعشر سنين ، صبياً ومتعلماً خمس عشرة سنة ، عالماً ومعلماً تسعين سنة ، عُطُلاً خمس سنين .

بقراط : عاش خمساً وتسعين سنة ، صبياً ومتعلماً ست عشرة سنة ، عالماً ومعلماً تسعاً وسبعين سنة .

جالينوس : عاش سبعاً وثمانين سنة ، صبياً ومتعلماً سبع عشرة سنة ، عالماً ومعلماً سبعين سنة .

ولكل واحد من هؤلاء الأطباء الأصول ، ممن علّموه هذه الصناعة وخلّفوه بعدهم لثبات ذكرهم من الأولاد والتلاميذ من بني العصبة والكلالة ، لا من أولاد الغرباء . إذ كان بينهم العهود والمواثيق ، ألّا يعلموا هذه الصناعة لغريب ، على ما رسمه اسقلبيوس الأول . ثم تداول الأمر بعد ذلك من التلاميذ ، ومن بني الأولاد وغيرهم من القرابة ستة ، وفيهم من لحق سليمان ابن داود .

ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ إلى من علّموه ، إلى [أن] ظهر واحد بعد واحد من المذكورين . ورأى هؤلاء التجربة والقياس هو الأصح . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ ، إلى من علّموه وخلّفوه من أهل البيت . فلما ظهر فلاطن ونظر في المقالات ، علم أن التجربة وحدها رديّة وخطر ، والقياس وحده لا يصح ، فصوب الرأيين ، وأحرق الكتب التي

ألّفوها. وترك الكتب القديمة [التي فيها] الرأيان. وتـوفي فلاطن، وخلّف من تلاميذه وأهل بيته وأولاده ستـة ، فقسمهم وأفرد منهم واحداً بالحكم عـلى الأمراض ، وآخر بتـدبير الأبـدان ، وآخر بـالفصد H والكي ، وآخـر لعـلاج الجراحات، وآخر لعلاج العين ، وآخر لجبر العظام المكسورة وإصلاح العـظام المخلوعة.

ولم يزل الطب يجري على السداد بين هؤلاء الستة تلاميذ ، ومن خلّفوه من ولد وقريب. إلى أن ظهر اسقلبيوس الثاني، [و] نظر في الآراء القديمة، فرأى أن الرأي الذي يُعتقد ، هو رأي فلاطن ، فلما توفي خلف من أهل بيته من التلاميذ الثلاثة : وهم بقراط بن ايراقليدس وماغارينس ورماوس فلم تمض مـــدة حتى توفي الإثنان . وبقي بقراط أوحد دهره كامل الفضائل عالم بسائر الأشياء الـذي به يضرب المثل ، أعني الطبيب الفيلسوف ، وسيرته طويلة . وقوّى صناعة القياس والتجربة تقوية عجيبة لا يتهيأ لطاعن أن يحلها وأن يهتكها ، وعلّم الغرباء الطب وجعلهم شبيهاً بالأولاد . لّما خاف عن الطب أن يفنى من العالم . كما ذكر ذلك في كتاب عهده إلى الأطباء الغرباء ، الذين علّمهم الصناعة . فلما توفي بقراط ، خلف من الأولاد ومن التـلاميـذ من آل اسقلبيـوس ومن غيـره ، أمـا أولاده فهم : اساسلوس ودرافن وحلها أرسا . ومن أولاد أولاده بقراط بن باسلوس وبقراط بن دافن . ومن التلاميذ من أهل بيته وغيرهم جماعة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء الأطباء وإلى من علموه ، إلى وقت ظهور جالينوس . والأطباء المذكورون في الفترة التي بين بقراط وجالينوس جماعة ، ومنهم من اختلف ووضع كتبـاً في الحيل في صناعة الطب ، وأراد أن يفسد الناس ويخرجهم عن اعتقاد القياس والتجربة ، ولم تزل مع الأطباء البعض يقبلها والبعض لا ، حتى ظهر جالينوس وأنكر عليهـا وأفسدها وأحرق ما وجد منها من الكتب ، وأبطل هذه الصناعة . وفي أيامه جماعة من الأطباء ، اثنا عشر معترفون بمعـاضدة بعضهم لبعض ، وبـاتصال بعضهم لبعض في تأليف الأدوية لمنفعة الناس ، وعلاجات الأمـراض الصعبة . منهم : فيلس الحلفوري الملقب بالقادر ، من قَبل أنه كان يتجرأ على العلاجات الصعبة ، في الأمراض الصعبة ، فيشفيها ولا يخطىء له علاج ، ومنهم دياسقوريدس العين زربي ، صاحب النفس الزكية ، النافع للناس المنفعة الجليلة ، المتعوب السائح في البلاد ، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البراري والجـزائر والبحـار ، المجرب

للمفرد لمنافعها قبل المسألة عن أفعالها . حتى إذا صحت عنده التجربة فوجدها قد صدقت له بالمسألة [أثبتها وصورها]، كل ذلك لإيصال الخيرات إلى الناس، وامرأة أخذ عنها جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى ، وخاصة في أمور النساء ، وجماعة أطباء أصحاب أدوية مركبة ، أخذ جالينوس عنهم كلما كتبه في الأدوية المركبة ، وعن الذين من قبلهم مثل أبولس وزينون الكبير وزينون الصغير وأغلوقن وسقراط وفلاطن ودمقراط وأرسطوطاليس وجماعة مسميين . وأرمينس معلم جالينوس ، وأغلوقن معلم جالينوس ، وفرفوريوس صاحب الكتب الكثيرة ، وكان مع فلسفته مبرزاً في الطب بارعاً فيه ، ومن قبل ذلك كان يسميه بعض الناس ، الفيلسوف ، وبعضهم الطبيب . والاسكندر الملك ، والاسكندر الأفروديسي ، وبقية الجماعة . إلى أن انقضى كلام يحيى النحوي .

قال إسحاق بن حنين : ومن وفاة جالينوس وإلى سنة تسعين ومائتي للهجرة . وهي السنة التي جرت فيها المخاطبة بين ابن فراس وابن شمعون . ثمانماية وخمس عشرة سنة. والأطباء المذكورون، منذ أيام جالينوس وإلى هذه السنة : أصطفن الإسكندراني ، وجاسيوس الإسكندراني ، واسقبلاوس الإسكندراني ، ومانيوس الإسكندراني . هؤلاء الأربعة الاسكندرانيّون، ممن فسر كتب جالينوس وجمعها ، واختصرها ، وأوجز القول في بعضها ، وكثّر بعضها ، وطيماوس الطرسوسي، وسمزمي الملقب بالهلال ، لأنه كان كثير الملازمة لبيته ، منغمساً في العلوم والتأليفات ، فكان لا يراه الناس ، إلا في كل مدة ، فلقب بالهلال ، من الاستتار . ومغنيس الإسكندراني ، وأريباسيوس صاحب الكناشين ، وفولس صاحب كتاب الثريا ، وديسقوريدس الكحال ، وأريباساوس القوابلي ، لأنه كان كثير من الناس يشاورنه في طهور النساء . ويحيى النحوي ، وجماعة يطول الكلام في أسمائهم .

فذلك جملة السنين ، منذ ابتداء الطب . وإلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ، ستة آلاف وثلاث مابة وسبع عشرة سنة.

قال إسحاق بن حنين : ولما فرغت من هذا التاريخ . سألني عبد الله بن شمعون أن أعرفه فيه ، في أي موضع من هذا التاريخ ، سيدنا ابراهيم ، وسيدنا

موسى ، وسيدنا المسيح عليهم السلام ، وكيف يخرج تاريخهم فيه . أمّا سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى عليهما السلام ، ففي ما بين أفلاطن الطبيب ، واسقلبيوس الثاني . وأما المسيح عليه السلام ، ففي ما بين بقراط وجالينوس ، فمن سيدنا إبراهيم وإلى سيدنا موسى ، خمسمائة وخمس وستون سنة، ومن سيدنا إبراهيم وإلى المسيح ٣٤٦٥ سنة ، ومن سيدنا إبراهيم إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ، ألفان وتسعمائة وتسع وثلاثون سنة . ومن سيدنا موسى وإلى المسيح تقدس اسمهما ، ألف وخمسمائة وسنتان ، ومن سيدنا موسى إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ، ألفان وأربعمائة وأربع وثلاثون سنة . ومن المسيح إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ثمانمائة وأربع وسبعون سنة . ومن المسيح وإلى جالينوس تسع وخمسون سنة ، ومن جالينوس إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ثمانمائة وخمس عشرة سنة. فكان خروج الطب قبل سيدنا إبراهيم بثلاثة آلاف وثلاثمائة وثمان وسبعين سنة.

تمّ كتاب تاريخ الأطباء والفلاسفة.

[من كتاب منتخب صوان الحكمة نسخة الكوبريلي رقم ٩٠٢ مصورة بالدار برقم ٢٦٦٣ ولوحة ١٢] .

« .... ولما كانت صناعة الطب ، من فروع العلم الطبيعي ، وكثُر استعمال أهل زماننا لأحد قسميه ، المنسوب إلى يونان ، دون القسم المنسوب إلى الهند ، حتى صار كالملغى المستغنى عنه . وجب ذكر طرف من تواريخ أطباء اليونانيين . لذلك ولخصلة أخرى ، وهي دخول أخبار جماعة منهم معدودين في جملة أهل الفضل والحكمة في أثناء من يريد أن يقص أخبارهم ، ويَحكي المستحسن من نوادرهم فلاسفة وحكماء . فنقول : إن الأطباء على فرقتين إحداهما تدّعي أن الله تعالى ألهم الناس صناعة الطب كما ألهم سائر مصالحهم ، والفرقة الأخرى تدعي أن الناس استخرجوها ، وهم أصناف ، فبعضهم يصححون ذلك من أمر الدواء المعرف بالراسن ، وسنذكر قصة ذلك بعد ، وبعضهم يدعي أن هرمس استخرج صناعة الطب في جملة ما استخرجه من سائر الصناعات الحكمية . وآخرون يقولون إن أهل فولوس استخرجوها من الأدوية التي ألفتها القابلة اليونانية لامرأة ملكها ، وبعضهم يقولون إن أهل موسيا وأفروغيا استخرجوها ، وذلك أن هؤلاء هم أول

من استخرج المزمار وكانوا يشفون بتلك الألحان والتوقيعات آلام النفس ، وبشفاء آلام النفس يشتفي البدن . وبعضهم يقولون إن المستخرج لها السحرة من أهل بابل وفارس ، وهذي خرافة ، وبعضهم يدّعي أن أهل الهند استخرجوها أولا . وبعضهم الصقالبة ، والله تعالى أعلم .

وأما الذين قالوا إن الطب [إلهام] من الله تعالى، فهم أيضاً على فرق، ففرقة تدعي أن الله تعالى ألهم الناس الطب بالرؤ يا ، واحتجوا في ذلك بأن جماعة رأوا بلا خلاف استعمال أدوية فاستعملوها في اليقظة ، فشفتهم من أمراض صعبة ، وصارت تشفي كل من استعملها . وفرقة تدعي أن الله عز وجل ، ألهم الناس الطب بالتجربة ، وزادَ الأمر في ذلك وَقَوِيَ ، واحتجوا في ذلك ، بأن امرأة كانت بمصر ، وكانت شديدة الهم والحزن ، مبتلاة بالغيظ والدرد ، ومع ذلك فكانت ضعيفة المعدة ، وصدرها مملوء أخلاطاً رديّة ، وكانت محتبسة الحيض ، فاتفق لها أن استعملت أكل الراسن مراراً كثيرة بشهوة ، فذهب عنها جميع ما كان بها ، ورجعت إلى صحتها، وجميع من كان به شيء مما كان بها، استعمله فبرىء منه، واستعمل الناس التجربة في سائر الأوجاع بسائر الأشياء ، أعني المواد ، ولما كان الخُلْفُ والتباين في هذا على ما ذكرت، صعب طلب أوله جداً، لكنني اعتمدت من بين جملة التاريخات على تاريخ يحيى النحوي، وهو الذي يسميه الناس المحب للتعب، من جهة أنه كان إذا هم بتأليف شيء من الأشياء، بحث عنه بحثاً مستقصى وتعب فيه تعباً كثيراً ، ولم يأت به إلا على الصحة والجودة ، فبحسب ذلك ، علمت أن ما قاله في ذلك أصح ما قيل فيه وأقر به من النظام ، وقد أدخلت أنا في خلال ما قاله ذكر من كان في عصر كل واحد من الفلاسفة ليكون ذلك أتم وأكمل .

قال يحيى النحوي الإسكندراني : أول من ظهر الطب بمدينة قو ، على ما تناهى إلينا في الكتب المكتوبة ، والأحاديث المشهورة ، من العلماء بذلك ، الثقاة ، هو أسقلبيوس ، من مدينة قو ، وهي مدينة بقراط الذي استخرج الطب بالتجربة ، وكان بينه وبين ظهور جالينوس خاتم الأطباء ، ثمانية أطباء : أسقلبيوس الأول ، وغوروس ، ومينس ، وبرمانيدس ، وأفلاطن الطبيب ، وأسقلبيوس الثاني ، وبقراط الثاني ، وجالينوس ، وكانت مدة ما بين ظهور أسقلبيوس الأول ، إلى وفاة جالينوس ، خمسة آلاف وخمسماية وستين

سنة، منها الفترات من كل واحد من هؤلاء الأطباء، منذ وفاته إلى ظهور الآخر، أربعة آلاف وثمانمائة وتسع وثمانون سنة، من ذلك منذ وقت وفاة أسقلبيوس الأول، وإلى ظهور غوروس، ثمانمائة وست وخمسون سنة، ومنذ وقت غوروس إلى ظهور مينس، خمسمائة وستون سنة، ومنذ وقت وفاة مينس وإلى ظهور برمانيدس، سبعمائة وخمس عشرة سنة، ومنذ وقت وفاة برمانيدس، وإلى ظهور أفلاطون، سبعمائة وخمس وثلاثون سنة، ومنذ وقت أفلاطون، وإلى ظهور أسقلبيوس الثاني، ألف وأربعمائة وعشرون سنة، ومنذ وقت وفاة أسقلبيوس الثاني، وإلى ظهور بقراط، ستون سنة، ومنذ وقت وفاة بقراط، وإلى ظهور جالينوس، ستمائة وخمس وستون سنة. ومنها ما عاش كل واحد من هؤلاء الثمانية الأطباء، منذ وقت مولده إلى وقت وفاته، ستمائة وثلاث عشرة سنة، من ذلك:

أسقلبيوس الأول : عاش تسعين سنة ، صبي فتى وقبل أن تتفتح له القوة الإلهية : خمسين سنة ، عالم يعلم أربعين سنة .

غوروس : عاش سبعاً وأربعين سنة ، صبي ومتعلم : سبع عشرة سنة ، عالم يعلم : ثلاثين سنة .

مينس : عاش أربعاً وثمانين سنة ، صبي ومتعلم : أربع وستون سنة ، عالم معلم : خمس عشرة سنة.

برمانيدس : عاش أربعين سنة ، صبي ومتعلم : خمس وعشرون سنة ، كامل معلم : خمس عشرة سنة.

أفلاطون : عاش ستين سنة ، صبي ومتعلم: أربعون سنة ، عالم معلم : عشرون سنة.

اسقلبيوس الثاني : عاش مائة وعشر سنين ، صبي ومتعلم : خمس عشرة سنة ، عالم معلم : تسعون سنة . عَطّل خمس سنين .

بقراط : عاش خمساً وتسعين سنة ، صبي ومتعلم : ست عشرة سنة ، عالم ومعلم : تسع وسبعون سنة.

جالينوس : عاش سبعاً وثمانين سنة ، صبي ومتعلم : ست عشرة سنة ، عالم معلم : إحدى وسبعون سنة.

ولكل واحد من هؤلاء الأطباء الأصول ، من علّموه هذه الصناعة ، وخلّفوه بعدهم ، لثبات ذكرهم من الأولاد والتلاميذ ، من بين العصبة والكلالة ، لا من أولاد الغرباء ، إذ كان بينهم العهود والمواثيق ألّا يعلّموا هذه الصناعة غريباً ، على ما رسمه أسقليبيوس الأول ، فإن أسقليبيوس هذا ، خلّف من التلاميذ ، من بين ولد وغيره من القرابة ، ستة : وهم : ماعينس ، وسقراطون ، وأحروسيس الطبيب ، ومهراريس ـ المكذوب عليه ، المزوّر بسببه الكتب ، أنه لحق سليمان بن داود عليهما السلام ، لأن بينهما ألوف سنين ، وهذا حديث خرافة ـ وصورمدوس ، وسيناوس ، ووجدت في بعض الكتب ، أن هذا هو المكذوب عليه ، لا مهراريس ، وكان كل واحد من هؤلاء ، ينتحل رأي أستاذهم ، أسقليبيوس ، رأي التجربة ، إذ كان الطب إنما خرج لهم بالتجربة .

ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ ، إلى من علّموه ، حتى ظهر غوروس ، ومن الأطباء المذكورين في الفترة التي بين أسقليبيوس ، وبين غوروس ، سوريدوس ومانيوس ، وسادماس ، ومسيناروس ، وسقروقوس الأول ، وسقلموس ، وسمويلس وافطماجس ، وقدفيمون ، وأعانيس ، وابراقلس ، وأسقوروس الطبيب .

ولما ظهر غوروس ، نظر في رأي التجربة وقوّاها ، وخلّف من التلامذة بين ولد وقريب ، سبعة ، وهم : مرقس ، وخروجس ، وماسطس ، وفولس ، وماهانس، وأرسيسيطراطس الأول، وسيفوروس. وكان كل واحد من هؤلاء، ينتحل رأي أستاذه في التجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء إلى من علموه وخلفوه من ولد وقريب إلى أن ظهر مينس . ومن الأطباء المذكورين في الفترة التي بين غوروس ومينس ، أقسورس ، وسقوريدوس الثاني ، وأخطيفون ، وأسفوريس ، ومارلس ، وأسيفلس ، وموطيمس ، وفلاطن الأول الطبيب ، وبقراط الأول بن عسفندوس .

فلما ظهر مينس ، نظر في مقالات من تقدم ، فاذا التجربة خطر عنده ، فضم إليها القياس ، وقال : ليس يجب أن تكون تجربة بلا قياس ، لأنها تكون على خطر . فلما توفي خلّف من التلاميذ بين ولد وقريب ، أربعة ، وهم : فطرس ، وأمينس ، وسورانوس ، ومساوس القديم ، ورأيُ هؤلاء القياس والتجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ ، إلى من علّموه وخلّفوه من أهل أثينية ، إلى أن ظهر برمانيدس . ومن الأطباء المذكورين في الفترة التي بين مينس وبين برمانيدس : برسماس ، وعوراس ، واسقورس ، واسطفانوس ، واسقولس ، وساوارس ، وخوراطيمس ، وفولوس ، وسورانيولقوس ، وساموس ، ومساوس الثاني ، وأفيطافلوس ، وسوثاخس ، وسربارلوس ، ومامالس .

ثم ظهر برمانيدس ، فقال : إن التجربة وحدها كانت ، أو مع القياس ، فهي خطر ، فأسقطها وانتحل القياس وحده . فلما مات ، خلّف من التلاميذ من أهل بيته ثلاثة ، وهم : ثاسلس واقرن وديوقيلس ، فوقع بينهم المنازعات ، وافترقوا ثلاث فرق ، وادعى اقرن ، التجربة وحدها . وادعى ديوقيلس ، القياس وحده . وادعى ثاسلس الحيل . وذكر أن الطب إنما هو حيلة . ولم يزل الطب ، ينتقل من هؤلاء التلاميذ إلى من علموه وخلفوه ، حتى ظهر فلاطن الطبيب . والأطباء المذكورون في الفترة التي بين برمانيدس وفلاطن الطبيب ، ينقسمون ثلاثة أقسام .

أما أصحاب التجارب ، فهم اقراعيطي ، ونسيحس ، وانفلس ، وفيليس ، وأغافيطيمس ، والحدروس ، وميلسين .

وأما أصحاب الحيل فهم : ماناخس وماساوس وعمورباس ، وغوفولس ، وقوبس .

وأما أصحاب القياس فهم : انكساغورس وافولوطيمس ، وماخاخيس ، ومنفولوس وسونفس .

فلما ظهر فلاطن ، ونظر في المقالات ، علم أن التجربة وحدها خطر ردّية ، والقياس وحده لا يصح ، فانتحل الرأيين جميعاً ، وأحرق الكتب التي

ألّفها ثاسلس وأصحابه ، ومن انتحل رأياً واحداً من التجربة أو القياس ، وترك الكتب القديمة التي فيها رأيان جميعاً . وتوفي فلاطن ، وخلّف من تلاميذه من أهل بيته وأولاده ، ستة ، وهم : ميرولس وأفرده بالحكم على الأمراض - وفوريوس - وأفرده بتدبير الأبدان - وفوولس - وأفرده للفصد والكي - وثافرودوس - وأفرده لعلاج الجراحات - وسرحس - وأفرده لعلاج العين - وفانيس - وأفرده لجبر العظام المكسورة وإصلاح العظام المخلوعة - وليس يمكن في هذا الكتاب، ذكر سيرة كل واحد ممن مضى [من] الأطباء، إذ كان يحتاج في ذلك إلى ألوف من الأوراق ، والغرض ههنا الإيجاز ، وتجاوز مثل هذه الأقاصيص ، إلى ما هو الأهم من إيراد حكم الفلاسفة ونوادرهم ، والمستحسن من كلامهم .

فلم يزل الطب يجري على سداد بين هؤلاء التلاميذ ، وبين من خلّفوه من ولد وقريب ، إلى أن ظهر أسقلبيوس الثاني . ومن الأطباء المذكورين في الفترة بين أفلاطن وأسقلبيوس الثاني ، ميلن ، والافراغيطي ، وثامسطيوس الطبيب ، وافيليوس وقوزيفولس وابراملس الأول ، واندرماخس القديم ، وافلاغورس ، وماحنس ، وسطس ، وسيفورس ، وعالوس ، وملياطاس ، وامروفليس الطبيب ، ولوثاغورس الطبيب .

وكان في هذا الوقت من الفلاسفة : فوماغورس ، ودبوفيلس ، وثاون ، وانباذقليس ، وأقليدس ، وساورى ، وطيماتاوس ، وانكستمانس ، وذيمقراطيس - فانه لحق بقراط وهو مع أستاذه أسقلبيوس - وثاسلس ، فلما ظهر اسقلبيوس الثاني، نظر في الآراء القديمة، فوجد أن الذي يجب أن يعتقد، هو رأي أفلاطن ، فانتحله ، وشرحُ ذلك طويل لا يحتاج إليه في هذا الموضوع . فلما توفي خلف من أهل بيته - من غير أن كان فيهم غريب من التلاميذ - ثلاثة نفر، وهم: بقراط بن أبوفليس، وماعارس، ووارحس، فلم تمضِ عدة أشهر ، حتى توفي ماغارس ، ولحقه وارحس ، وبقي بقراط وحيد دهره ، كامل الفضائل ، عالماً بسائر الأشياء التي بها يضرب المثل ، أعني الطبيب الفيلسوف ، إلى أن بلغ به الأمر أن عُبد ، وسيرته طويلة ، وسنذكر بعضها في تضاعيف الكتاب عند ذكره . وقوّى صناعة القياس والتجربة تقوية عجيبة ، لا يتهيأ

لطاعن أن يحلّها منه ، وأن يهتكها . وعلّم الغرباء الطب ، وجعلهم أشباه أولاده ، لمّا خاف على الطب أن يفنى من العالم ، كما ذكر ذلك في كتاب عهده إلى الأطباء الغرباء ، ومن التلاميذ من آل اسقلبيوس ومن غير آل اسقلبيوس .

أما من أولاده فثاسلوس ، ودراقن ، ومالاباريسا ابنته ، وكانت أبرع من ابنيه ، ومن أولاد أولاده ، بقراط بن ثاسلوس بن بقراط ، وبقراط بن دراقن ابن بقراط، ومن التلاميذ من أهل بيته ، ومن غيرهم من الغرباء ، بالادن ، وماسرحس ، وسياوس فولوس - أجلّ تلاميذه وخليفته - ومانيستون ، واسطاث ، وساوس ، وعورس ، واسيطوس - من أهل بيته - ومابالس .

ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء الأطباء ، إلى من علّموه ، إلى وقت ظهور جالينوس . والأطباء المذكورون في الفترة التي بين بقراط وجالينوس . خلا تلاميذ بقراط وأولاده : هم سقلبيوس الطبيب المفسر لكتب بقراط ، وانقيلاوس الأول الطبيب، ولوفس، وارسيسطراطس الثاني، وميلن الثاني، وغالوس، ومثريديطوس صاحب العقاقير ، وسقالس المفسر لكتب بقراط، ومالطناس المفسر لهذه الكتب أيضاً ، وعالولس الطارطاى ، ومغنس الحمصي ، وأندروماخس القريب العهد ، وسوناخس الأثيني ، وزوفس الكبير ، وابيولوبيوس ، وارسحانس صاحب النبض ، ودياسقوريدس الأول ، المفسر لكتب بقراط ، وياذريطوس الملقب بموهبة في عمل المعجونات ، ومستياوس المعروف بالمتّسم للطب ، ومارس الحيلى ، الملقب بثاساس - باسم ثاسلس الأول ، ذلك الذي ذكرته في أصحاب الحيل ، لأنه وقع إليه كتاب من كتب ثاسلس هذا الحيلى ، كان بقي بعد إحراق تلك الكتب ، فانتحله ، وقال : لا صناعة غير صناعة الحيل ، وهي صناعة الطب الصحيحة . وأراد أن يفسر الناس عن اعتقاد القياس والتجربة . ووضع من ذلك الكتاب في الحيل ، كتباً كثيرة . فلم تزل مع الأطباء ، يقبلها بعضهم ، ويردها بعضهم ، حتى ظهر جالينوس فناقضه عليها ، فأفسدها ، وأحرق ما وجد منها ، وأبطل هذه الصناعة - وأقريطن الملقب بالمدني ، وأفافيوس ، وحاربكساس ، واوريباسيبس ، وماريطس ، وفافولوس ومارفس ، وبرعالس ، وهرمس الطبيب ، ولولابس ، وماحور باحكانس ، وهؤلاء الاثنا عشر طبيباً الذين أولهم أقريطن ، يعرفون بمعاضدي

بعضهم بعضاً في تأليف الأدوية لمنفعة الناس ، تشبيهاً لهم بالبروج الإثني عشر - وفيلس الحاقدوني الملقب بالقادر ، فإنَّه كان يتجرأ على العلاجات الصعبة في الأمراض الشديدة ، فيشفيها ولا يخطىء له علاج ، وذيمقراطيس الثاني الطبيب ، وافروسيس ، وانكسافطراطس ، وافرودس ، وبطلميوس الطبيب ، وسقراطيس الطبيب ، ومارفس الملقب بعاشق العلوم ، وسورس ، وبادريطوس الملقب بالساهر ، وفورلس قادح العين ، ودياسقوريدس العين زربى - صاحب النفس الزكية ، النافع للناس المنفعة الجليلة ، السايح في البلاد ، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البراري والجزاير والبحار ، المصور لها ، المعدة لمنافعها ، حتى إذا صحّت له بالتجربة ووجدها غير مختلفة ، أثبتها وصورها ، وعنه أخذ جميع من جاء بعده، وبه تقوّوا على سائر ما يحتاجون إليه من الأدوية المفردة - وبلادفوس المفسر لكتب بقراط ، وفلاونطو - امرأة طبيبة ، وجالينوس أخذ عنها أدوية كثيرة ، وعلاجات شتى ، وخاصة في أمور النساء - واسقلبيادوس ، وسورانوس الملقب بالذهبى ، وابراقلس الطرايطى ، - وأدونمس ، الملل وساروس الفلسطيني ، وعالس الحمصي ، وكسانوافرطس وقرطاس ، وديوجانس الطبيب ، الملقب بالقرابى ، ودوالسس الكحال ، واسقلبيادس البلاذري ، وبقراطيس الحوارسِّنيّ، ولاون ، وأريوس الطرسوسي ، وفيمن الحراني ، وموذفوس الأثيني ، وابراقليس المعروف بالهادي ، وبطروس بن مارس وفروادس الفاصد ، وبافراطس العين زربى ، وانطيماطروس المنسى ، المعروف بالعين ، واريوس المعروف بالمضاذ ، وفيلوس الطرسوسي ، الذي له معجون الفلونيا ، وعانسوس المصري وطوطويبوس الاسكندراني ، ووالس ، وسقورس الملقب بالمطاع ، لأن الأدوية كانت تطاوعه فيما استعملها ، وثانون ، وايران الحراني - وجمع هؤلاء أصحاب الأدوية المركبة - وجالينوس أخذ منهم كتبه في الأودية المركبة ، وعن الذين كانوا قبلهم ممن سمّيناهم أولا ، مثل ابولويبوس ، وارسيجانس ، وغيرهما .

ومن كان في هذه الفترة من الفلاسفة ، زينون الكبير ، وزينون الصغير ، وافراطس المنطقي ، ورامون المستوفى ، وأغلوقن النصيبى ، وسقراط ، وديمقراط ، وارسطوطاليس وثاوفرطس ابن أخيه ، وأوذيموس ، وفاماس ،

واخروسيس ، وذيوجانس الكلبي، وفيلاطس ، وفيماطرس ، واسقلبيوس ، وارمسيس الرومي ، معلم جالينوس ، وأغلوقن المحب لجالينوس ، والاسكندر الملك ، والاسكندر الافروديسي ، وطالينوس الاسكندراني ، ومولوموس الاسكندراني ، وفرفوريس الساوري ، وابرقليس الافلاطوني واسطفانس المصري ، وسيحس ، ورامس .

ومن وفاة جالينوس وإلى سنة تسعين ومائتين للهجرة . فالأطباء المذكورون في هذه الفترة أصطفن وجاسيوس ، وانقيلاوس ، ومارينوس ؛ هؤلاء الأربعة اسكندرانيون وهم الذين فسروا كتب جالينوس وجمعوها واختصروها ، وأوجزوا القول فيها ، وطيماوس الطرسوسي ، ومغنس الاسكندراني ، وأصطفن الحراني ، وسُميَ الملقب بالهلال ، لأنه كثير الملازمة لمنزله ، مشتغلا بالتأليفات وارباسيوس ، وفولس ، واريباسالوس القوابلي ، لأن القوابل كنّ يشاورنه في أمور النساء ، ودياسقوريدوس الكحال ، ومافالس الأثيني ، وافرويبطس الاسكندراني ، ونيطس الملقب بالُمجبر ، وكان من الحذاق في سائر صناعات الطب ، ومارسيوس الرومي الذي قدم الاسكندرية فصار واحداً منهم ، وايرون ، ورربايك .

ومن الفلاسفة المذكورين ثامسطيوس ، وفرفوريوس الصوري ، ويحيى النحوي ، ودرابوس ، وانقيلاوس ، وامرسوس ، وفولوس ، وافروطرخس ، واوذيمس ، وما عار العين زربى ، وساروس الأثيني ، وادي الطرسوسي .

فجملة السنين من وقت اسقلبيوس الأول ، إلى سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة، ستة آلاف وثلاثمائة وسبع عشرة سنة، فأمّا إبراهيم وموسى عليهما السلام ، فإنهما بين السنين التي بين أفلاطن الطبيب ، واسقلبيوس الثاني ، والمسيح عليه السلام بين السنين التي بين بقراط، وجالينوس. [و] من إبراهيم عليه السلام إلى موسى عليه السلام، خمسمائة وخمس سنين، [و] من إبراهيم إلى المسيح ألفان وخمس وستون سنة، ومن إبراهيم إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ألفان وتسعمائة وثلاثون سنة، [و] من موسى إلى المسيح ألف وخمسمائة وستون سنة، [و] من موسى إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة، ألفان وأربعمائة

وأربع وثلاثون سنة، [و] من المسيح إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ثمانمائة وأربع وسبعون سنة، [و] من اسقلبيوس الأول إلى إبراهيم ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثمان وسبعون سنة، [و] من المسيح إلى جالينوس سبع وخمسون سنة، والله أعلم. [١٧ب].

[من نزهة الأرواح للشهرزوري لوحة ٢٠٢ أ] رقم ١٢٠٥٠ ح

« .... ولنختم تاريخ أفضل الأطباء (جالينوس) بذكر الأحوال التي تتعلق بالطب ومبادئه. واعلم أن يحيى النحوي الإسكندراني الذي كان في زمن عثمان ومعاوية وكان يطبهما أحياناً. قال: إن أول من أظهر الطب بمدينة قواسقليبيوس الأول من مدينة قو وهي مدينة أبقراط. وهو الذي استخرج الطب بالتجربة، وكان بينه وبين ظهور جالينوس خاتم الأطباء، ثمانية أطباء: اسقلبيوس الأول، وغورس، ومينس، وبرمانيدس، وأفلاطون الطبيب، واسقلبيوس الثاني، وأبقراط الثاني، وجالينوس. وكانت المدة التي بين ظهور اسقلبيوس الأول إلى وفاة جالينوس خمسة آلاف وخمسماية وستين سنة، منها الفترات بين كل واحد من هؤلاء الأطباء منذ وفاته إلى ظهور الآخر أربعة آلاف وثمانمائة وتسع وثمانون سنة. من ذلك منذ وقت وفاة اسقلبيوس الأول إلى ظهور غورس ثمان مائة وست وخمسون سنة، ومنذ وقت وفاة مينس وإلى ظهور برمانيدس سبعمائة وخمس وثلاثون سنة. ومنذ وقت وفاة برمانيدس وإلى ظهور أفلاطون سبعماية وخمس وثلاثون سنة، ومنذ وفاة أفلاطون وإلى ظهور اسقلبيوس الثاني ألف وأربعمائة وعشرين سنة، ومنذ وفاة اسقلبيوس الثاني وإلى ظهور أبقراط ستون سنة، ومنذ وفاة أبقراط وإلى ظهور جالينوس ستمائة وخمس وستون سنة، وعاش اسقلبيوس الأول تسعين سنة، منها صبي قبل أن تفتح له القوة الإلهية خمسون سنة وعالم معلم أربعون سنة، وعاش غورس سبعاً وأربعين سنة، منها صبي متعلم سبع عشرة سنة، وعالم يعلم ثلاثين سنة، وعاش مينس أربعاً وثمانين سنة، منها صبي متعلم أربع وستون سنة، وعالم معلم، خمس عشرة سنة، وعاش برمانيدس أربعين سنة، منها صبي متعلم، خمس وعشرون سنة، وعالم معلم خمس عشرة سنة. وعاش أفلاطون ستين سنة، منها صبي متعلم أربعون سنة وعالم معلم عشرون سنة، وعاش اسقلبيوس الثاني مائة وعشر سنين، منها صبي متعلم، خمس عشرة سنة، وعالم معلم تسعون

سنة . وعَطّل خمس سنين ، وعاش أبقراط خمساً وتسعين سنة ، منهـا صبي متعلم خمس عشرة سنة ، وعالم معلم خمس وسبعون سنة . وعَطّل خمس سنين ، وعاش جالينوس ، سبعاً وثمانين سنة ، منها صبي متعلم ، ست عشرة سنة ، وعالم معلم، إحدى وسبعون سنة. ولكل واحد من هؤلاء الأطباء الأصول، تلاميذ علّموهم هذه الصناعة ، وخلّفـوهم بعدهم لثبـات ذكرهم . وكـانت تلامذتهم من الأولاد والأقارب ، لا من أولاد الغرباء لأنه كان بينهم عهود ومواثيق أن لا يعلّموا هذه الصناعة غريباً ، على ما عهده اسقلبيوس الأول إليهم ، فان اسقلبيوس هذا ، خلّف من التلاميذ مائتي ولد وغيره من القرابة ستة نَفَرٍ : ماغنس ، وسقراطون ، واخروسيس الطبيب ، ومهراريس المكذوب عليه المزور ـ سبب الكذب أنه لحق سليمان بن داود عليه السلام ، لأن بينهما ألوفاً من السنين ـ وصوريدرس وسيساوس وقيل إن ما هو المكذوب عليه . وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأي أستـاذه هو اسقلبيـوس ، وهو رأي التجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء إلى من علّموه ، حتى ظهر غورس ، ونظر في رأي التجربة وقوّاها ، وخلّف من التلاميذ ولد وقـريب ، سبعة : مرقس ، وجروجيس ، وماسطيس ، وبولس ، وماهانس ، واسقراطيس الأول ، وسيقورس . وكل واحد من هؤلاء ينتحل رأي أستاذه في التجربة . فلم يزل الطب يجري من هؤلاء على السداد ، إلى أن ظهر اسقلبيوس الثاني ، فنظر في الآراء القديمة، فوجد أن الذي ينبغي أن يُعتقد، هو رأي أفلاطون. فانتحله، فلما توفي، خلّف من أهل بيته من التلاميذ، ثلاثـة نَفرٍ وهم: أبقـراط بن أبرقلس وماغارس وأورجس ، فلم تمض مدة أشهر حتى توفي ماغارس ولحقه أورجس وبقي أبقراط وحيد دهره كامل الفضائل عالماً بسائر الأشياء التي بها يُضرب المثل ، أعني الطب والفلسفة ، إلى أن بلغ الأمران عند الغاية ، وقوّى صناعة القياس والتجربة تقوية عجيبة ، لا يتهيأ لطاعن أن يحملهـا ، وعلّم الغرباء الطب وجعلهم أشباه أولاده ، لأنه خاف أن يفنى الـطب من العالم وخلف من التلاميذ من آل اسقلبيوس . أما من أولاده : فبـالوس ودراقن ومالاناارسـا ابنته ، وكـانت أفضل من ابنيـه . ومن أولاد أولاده بقراط بن باسلوس بن بقراط بن دراقن بـن بقراط ، ومن التلاميذ القرباء والغرباء، خلَّف

كثير ، مثل : بالاون ، وماسرجيس ومستانوس ، وبولولس وهو أجلّ تلاميذه وخليفته ، وبامينسون ، واسطات وسادس ، وغورس ، وسيطوس من أهل بيته ، وماكاليس . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء الأطباء إلى من علّموه إلى أن ظهر جالينوس . وكان في الفترة التي بين اسطيرس وبين غورس سورندون وماريوس وسادياس ، وسنبارس ، وسقروقوس الأول وسقلوس وسموليس وانطيماخس وفرفيحون وآغبيس وابراقلس واسفورس . وكان في الفترة بين أفلاطون واسقلبيوس الثاني مثل والاقراعيطى وثامسطيوس الطبيب واقليوس وفودبفوس وابراقلس الأول وأندرماخس القديم وافلاغورس وماجيس وسطس وسيفوروس وغالوس وطياطاس وامروقلس وبونا الطبيب .

وكان في هذا الوقت من الفلاسفة فوثاغورس وذيوفيلس ، ومارن وانباذقلس واقليدس وساورى وطيماتاوس وانكسيمانس وذيمقراطيس ، فإنه لحق أبقراط وهو مع أستاذه اسقلبيوس وثاسليس .

وكان في الفترة التي بين بقراط وجالينوس ، سقليوس الطبيب المفسّر لكتب أبقراط ، وانقيلاوس الأول الطبيب ، ولوفس وأرشيسطراطس الثاني القيّاس ، وقيل الثاني غالوس وسريرفطوس صاحب العقاقير وسقالس المفسر لكتب أبقراط ومابطانس المفسّر لهذه الكتب وغاغولس ومغنيس الحمصي وأندرماخس القريب وسوباحس الأثيني وروفس الكبير واومرفولوفوس واريحابس صاحب النبض وذياسقوريذس الأول المفسر لكتب أبقراط وساقرطيس العامل للمعجونات ومساوس ومارس الحيلي ـ وكان قد وقع إليه كتاب من كتب باسلس الأول الذي كان يقول بأن الطب حيلة ، وكان بقي بعد إحراق كتب الحيل فانتحله وقال لا صناعة غير صناعة الحيل أعني الطب . وأراد إفساد الناس عن اعتقاد القياس والتجربة ووضع كتباً كثيرة أخذها من ذلك الكتاب ، فلم يزل مع الأطباء يقبلها بعضهم ويردها بعضهم حتى ظهر جالينوس فناقضه وأفسدها عليه وأحرق ما وجد منها ـ وأقريطن واعافرس وجاريكسانس وأورساس وماريطس وفافولس ومارقس ورغالس وهرمس الطبيب وبولانس وماحورجكلس ـ وهؤلاء الاثنا عشر طبيباً الذين أولهم افرايطن عاضد بعضهم بعضاً في تأليف الأدوية لمنفعة الناس تشبهاً لهم بالبروج الاثني عشر ـ وفيلس

الذي لا يخطىء في علاج، وديمقراطيس وماقولوس ومارفس وبرعالس وهرمس الطبيب وبولانس الثاني الطبيب، وافروسيس وانكسافطراطيس وافرودوس وبطليموس الطبيب وسقراط الطبيب ومادقيس العاشق للعلوم وسوريش وساودرنطوس التام وقوريس قادح العين وذياسقوريذس العين [زربي] - صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليلة السائح في البلاد المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البراري والبحار والجزاير، المصوّر لها أبعاد لمنافعها . فلما صحت له بالتجربة ووجدها غير مختلفة، أثبتها وصوّرها، وعنه أخذ جميع من جاء بعده وبه تقووا على جميع ما احتاجوا إليه من الأدوية المفردة - وبلاديوس المفسّر لكتب أبقراط وقِلَاوُبَطْر - إمرأة طبيبة - وجالينوس أخذ عنها أدوية كثيرة وعلاجات شتى، وخاصة في أمور النساء، واسقلبادوس وسوانوس الذهبي وإراقلس الطرانطي وأدومس الملك وساروس القليطي وسالس الحمصي وكسانوابرحس وفرطانس وديوجانس الطبيب وذوالس الكحال واسقلبيادوس البلاذري وبقراطيس الجوارشي والاون وأريوس الطرسوسي وممن الحراني ومودوقوس الأثيني وأراقلس الهادي وبطروس وفردادس وباقراطس العين رَدّى وأنطيماطروس وأريوس الطرسوسي وفيلوس الطرسوسي الذي له معجون الفلونيا وعافوس المصري وطوطوسوس الاسكندراني وأليس وسقورس المطاع لأن الأدوية كانت تطاوعه فيما يستعملها، وثانون واران الحراني . وجميع هؤلاء أصحاب أدوية مفردة وجالينوس أخذ منهم كتبه في الأدوية المركبة .

ومن كان في هذه الفترة من الفلاسفة زينون الكبير وزينون الصغير واقراطس المنطقي ودامون المستوفي وأغلوقن النصيبي وسقراط وديمقراط وارسطاليس وثاوفرسطس وأوذيموس وفافامس واخروسيس وديوجانس الكلبي وفيلاطس وفيماطوس واسقلبيوس وارمنيس الرومي معلم جالينوس، وأغلوقن المحب لجالينوس والإسكندر الملك والإسكندر الافروديسي وفرفوريوس الساوري وابرقليس الأفلاطوني واسطفانس المصري ورامس .

ومن وفاة جالينوس وإلى سنة تسعين ومائتين للهجرة . فالأطباء في هذه الفترة أصطفن وجاسيوس وانقيلاوس وماريوس . فهؤلاء الأربعة الاسكندرانيون، وهم الذين فسروا كتب جالينوس وجمعوها واختصروها

وطيماوس الطرسوسي ومغنس الاسكندراني وأصطفن الحرّاني وسمـيّ الملقب بالهلال لكثرة ملازمته منزله لاشتغاله بالتأليف وارباسيوس وفولس وارساسالوس القوابلي ، لمشاورة القوابل إياه في أمور الناس وذياسقوريدس الكحال ومافالس الأثيني وافرونيطس الاسكندراني ونبطس وهو من الحذاق في سائر صنـاعات الطب ، ومارسيوس الرومي وأرون وزومانك .

ومن الفلاسفة المذكورين ثامسطيوس وفرفوريوس الصوري ويحيى النحوي ودرانوس وأنقيلاوس وأموسوس وقولوس وأفروطوخس وأذونيس وماعارالب ررلي وميادوس الأثيني وادي الطرسوسي فجملة السنين من وقت أسقلبيوس الأول إلى سنة مائتين وتسعين للهجرة .

طَبقَات الأطبَّاء وَالحُكَماء

في الكتب

لأبي داود سليمان الأندلسي المعروف بابن جلجل تحقيق الأستاذ فؤاد سيد أمين المخطوطات لدار الكتب المصرية.

نشر المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٥٥ - ١٨٦ ص - قطع كبير.

اعتاد قرّاء المجلات أن يجدوا باباً خصص للحديث عن الكتب الجديدة والتعريف بها، أو نقد ما عسى أن يكون فيها من آراء جديدة أو ظن أنها جديدة وهي سنَّة لا تخلو من نفع؛ لأنها توفر زمناً للقارىء، وتنبهه لأهمية ما أخرجته المطبعة سيما في عصرنا هذا الذي نشطت فيه المطابع واتسعت الحركة الثقافية باتساع حركة النشر، حتى صار الحريص على معرفة ما يخرج من جديد في ميدان الكتب، يعجز عن الإحاطة، بله معرفة قيمة الكتب الجديدة وأهميتها بالنسبة له ومن هنا كان لهذا الباب في المجلات نفعه الملاحظ. ولكن الحديث عن الكتب يختلف باختلاف المقصود به، وباختلاف الكتب المتحدث عنها التي لها اتصال قوي باتجاه المتحدث ما دام الأمر حرّاً، وما دام انعكاساً لمطالعات خاصة.

فالحديث عن كتاب من الأدب الإنشائي بعث به صاحبه في الناس، ليخلق عقيدة، أو ليصور حالة، أو ليستجيب به لباعث باطني، ليس هو الحديث عن دراسة، أو عن كتاب قديم حقق ونشر. وما أكثر ما تخرج المطابع

في هذه الأيام من هذا الضرب من الكتب، وما أجداه غالباً!.

وهذه كلمة كان من الممكن ألّا تكون، ولكنني رأيت ذكرها قد يفيد لخطر هذا الباب في المجلات، ولتفاهته معاً.

وسأتحدث في هذا المقال عن كتاب قيّم لعب دوراً هاماً في القديم في تاريخ الأطباء والحكماء، سيما في المغرب العربي، وفي نهضته العربية الأولى، وسيكون له اليوم تأثير أشبه، وفائدة أعظم في ميدان تاريخ العلوم عند المسلمين لأنه يقدم نصوصاً هامة، ويوفر بتعليقه الممتع عملاً شاقاً للباحث في العلوم الإسلامية، ولا بد هنا من ذكر خطر هذا الميدان في الثقافة الإسلامية؛ لما لمسناه من عدم وعي وتقدير صحيح له في وسط المتتبعين الحركة الثقافية الإسلامية، نظراً لعدم وجود باحثين في هذا الميدان في العالم الإسلامي، وعدم وجود دراسات في الموضوع بلغة العلوم الإسلامية.

فقد كان المستشرقون هم روّاد البحث في العلوم عند المسلمين كشأنهم في بقية جوانب الثقافة الإسلامية، ولكن جانب الآداب والتشريع منها وجد في أبناء العالم العربي باحثين مخلصين ابتداء من الربع الثاني من هذا القرن تقريباً، فصارت تنشر - خصوصاً في السنوات الأخيرة - كتب محققة تحقيقاً علمياً صحيحاً كان لفضلاء المستشرقين فيه أثر محمود. أما الجانب العلمي فقد بقي وقفاً عليهم. وهل في العلم حياء منع تونس من أن تباهي أمم العالم الإسلامي أنها أنجبت الرائد الأول، ووارث كبار المستشرقين - بعد انقراضهم - في ميدان تاريخ العلوم الإسلامية. وأنا أدرك أن بعض القرّاء سيستغرب هذا النبأ وبذلك يؤيد أن في العلم تواضعاً منع الدكتور بو بكر بن يحيى من أن يعرفه عدد كبير من أبناء بلاده. وأنا أخشى أيضاً أن يكون في أبناء تونس سهو كما بجانبهم؛ لأن ابن يحيى يعرفه الباحثون في أوروبا وتعرفه مجلاتها العلمية.

فقد تبين للقارىء بتنبيهه لقيمة العلوم في ثقافتنا قيمة هذا الكتاب وما قدَّم ناشره من مجهود مشكور، وباعث على الإعجاب بتحقيق هذا الكتاب تحقيقاً علمياً ممتازاً. وينبغي أن أقول إن الكتاب رغم أنه نص أندلسي قديم، وله ميزة «جعلت له قيمة علمية خاصة، ونصاً قديماً له خطره في تاريخ العلم هي أن

مؤلفة يعتمد فيها رجع إليه من مصادر على تراجم عربية لأصول لاتينية تاريخية». المقدمة ص ١. رغم ذلك كله، فإن نص الكتاب لا يفيدنا كثيراً في تراجم الأطباء والحكماء لأن كتب التراجم التي ألّفت بعده ـ وغالبها متداول ـ أوردت منه نقولاً كثيرة لو جمعت لكانت أكثر الكتاب خصوصاً نقول ابن أبي أصيبعة وفعلاً فقد قارنت بين الكتابين في بعض التراجم فلم أجد كبير فرق بينهما سوى بعض الحذف أو التقديم[١] ولكن هذه التعاليق العلميـة المسهبة جعلت من الكتاب مصدراً أساسياً في معرفة الذين تحدث عنهم ابن جلجل فالناشر زيادة على تصحيح النص[٢] وإضافة ترجمة كاشفة لمن ترجم لهم المؤلف مع إحالة على المصادر إحالة ذكية التزم أن يقدم لنا أخبار الكتب التي يذكرها ابن جلجل في النص. من ذكرها؟ وهل هي موجودة؟ وأين؟ وهذا وحده عمل جليل. وزيادة على هذا كله قدم للكتاب بمقدمة ممتعة تصلح أن تكون كتاباً مستقلاً مقدمة علمية بلغت ٤٢ صفحة، ومن البلية حقاً أن نلخصها، ومن أشد البلايا أن يكتفي القارىء بهذا التلخيص، وما قصدت به تلخيصاً، وإنما قصدت تنبيهاً وتعريفاً.

يثبت الناشر في المقدمة أن ابن جلجل «لم يطلع على المؤلفات التي كانت مصادرها يونانية؛ لأنّا نرى أنه حتى عصر ابن جلجل لم تكن مثل هذه المؤلفات قد انتقلت إلى الأندلس، أو عرفت هناك إلّا قليلاً. وخصوصاً الكتب التي ترجمت للأطباء فلم يكن معروفاً لدى العلماء منهم عصرئذ إلّا الفهرست لابن النديم[٣] الذي كان معاصراً لابن جلجل كما ذكرت لم يطلع عليه، خاصة وأن

(١) انظر مثلاً ترجمة أحمد بن يونس الحراني ص ١١٢، مع ابن جلجل وجـ٢ ص ٤٢، من العيون ط القاهرة، عام ١٣٠٠هـ وانظر ترجمة محمد بن عبدون العدوي ص ١١٥ من ابن جلجل جـ٢ ص ٤٦ العيون.

(٢) رغم أن المحقق نشر على مخطوطة وحيدة، وكانت النصوص المنقولة عن الكتاب هي المرجع الثاني، وهذه حالة في التحقيق يدرك ضناها المشتغلون بتحقيق المخطوطات.

(٣) انظر تعليق برقم ١ ص ١ من المقدمة الذي يتضمن رأياً جديداً في الفهرست نتيجة الظفر بمخطوطة منه في مكتبة كوبريلي.

المعارف والمعلومات عن أصحاب التراجم عند ابن النديم وابن جلجل شديدة التباين والاختلاف».

وبعد أن يتحدث الأستاذ فؤاد سيد عن ابن جلجل، وعن تحقيق مؤلفات يذكر لنا قائمة تبين لنا الكتب التي «ألّفت في تراجم الأطباء ونوادرهم وأحوالهم أو الكتب التي تضمنت مثل هذه التراجم» ويشير إلى وجود الكتاب أو عدم وجوده.

وبعد ذلك يذكر لنا المصادر التي نقل عنها ابن جلجل ولا يكتفي بعدّها، بل يعطينا بسطة عن كل مصدر. وبعد أن تحدث عن كتاب الألوف لأبي معشر جعفر البلخي[1].

أفاض في الحديث عن كتاب «باولـوس أوروسيوس Paulus orosius» والذي يعتقد أنه أول نص ترجم من اللاتينية إلى العربية. وكان يظن أنه لا وجود لنسخة من الترجمة العربية لهذا الكتاب، ولكن الأستاذ فؤاد لخّص بحثاً قيّماً كتبه بالإيطالية[2] عميد الاستشراق الإيطالي الأستاذ «لفي دلافيدا Levi dellavida» عن نسخة وحيدة من هذا الكتاب في مكتبـة جامعـة كولـومبيا بنيويورك، وناقشه في بعض ما ذهب إليه من استنتاجات.

وبعد ما حدّثنا عن المصادر التي استفاد منها ابن جلجل أخذ يذكر الأخبار الهامة في تاريخ العلوم التي وردت في أثناء التراجم. ثم أورد النصوص التي نسبتها بعض المصادر إلى ابن جلجل، وهي غير موجودة في المخطوطة التي نشر عليها، وأقام الأدلة على وهم الناسبين. وهذا دليل آخر هام يضاف إلى أدلة سابقة تكشف عن عدم الدقة التامة في طريقة التأليف عند القدماء، فكم مرة وُجدتْ نقول منسوبة وهي غير موجودة في الكتب المنقول عنها. ويرى بعض الباحثين أنه قد يجوز أن يكون القدماء اطلعوا على نسخة غير النسخة التي وصلتنا، ونحن نرى أن هذا الرأي لا يثبت أمام المرات.

---

(١) عرفه الغربيون في العصور الوسطى باسم «ألبماسر Albamasar».

(٢) G. Levi Della Vida: La Tradusione Arabe delle storie di Orosio (Miscellanea G. Galbiati III, Milano, 1951) P. 185 - 203.

وحدّثنا الأستاذ فؤاد عن طريقته في إخراج النص وهي طريقة علمية مجدية ووصف مراحل تحقيق المخطوط يعده المشتغلون بالمخطوطات أمراً لازماً حتى تتكون أصول عامة في التحقيق[1]. وسلك المحقق طريقة سهلة في التعليق الذي كاد يكون على كل جملة قصيرة من النص حيث أنه لم يضع التعليق أسفل النص، ولم يفرده في آخر الكتاب كما فعل طه الحاجري في «البخلاء» للجاحظ، وإنّما جعل التعليق عقب كل فقرة من النص وهي طريقة معينة حين يكثر التعليق فهي لا تشغل عن النص، ولا تكلف مشقة في الرجوع إلى التعليق. وهكذا سد علينا الأستاذ فؤاد باب النقد ومؤاخذته في التحقيق سوى ما لاحظته من عدم تصوير نماذج من المخطوط لنعرف دقة النص وصحته والخط الذي كتب به، فنعرف بذلك الصعوبات الأولى في التحقيق، ولعل الأستاذ فؤاد من الذين يرون أن الصعوبات التي يسميها أهل المخطوطات الصعوبات الأولى لا ينبغي أن تذكر، سيما وهو «بطل» المخطوطات في دار الكتب المصرية إن لم نقل في القاهرة كلها.

وأمر آخر أكثر أهمية هو أن ميزة الكتاب الأولى كما تقدم نقله عن الترجمة العربية لأصول لاتينية فوددنا ـ بعد العثور على مخطوطة كولومبيا ـ لـو وقعت المقارنة بين الترجمة والأصل اللاتيني لنعرف مدى صحة الترجمة من جهة، وهل استفاد ابن جلجل من الأصل بوسيلة ما، وهل تكررت الترجمة بناء على مقارنة النقول؟.

وهذا ليس نقصاً في التحقيق، وإنّما طالبت به الناشر حين رأيت عمله الجبّار وقدرته على هذا الأمر وأكثر منه. وقبل إنهاء هذه الكلمة المعرفة، أريد أن أنبّه المشتغلين بتاريخ الثقافة التونسية أن ابن جلجل جعل الطبقة الثامنة من حكماء الإسلام لمن سكن المغرب فترجم لإسحاق بن عمر، أن طبيب القيروان، ولتلميذه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي من أطباء القيروان، ولابن الجزار.

هذه كلمة مقدر للمجهود، وشغوف بمثل هذا التحقيق، وبما يستريح من

(١) ويلذ لي أن أبشّر المشتغلين بالمخطوطات أن للدكتور البحاثة صلاح الدين المنجد مشروعاً في توحيد طريقة التحقيق سيظهر قريباً.

المخطوطات من دودتها التي اقض مضجعها وقد تكون في التحقيق مآخذ أخرى يستطيع أن يأخذها مؤرخ العلوم ولكني أعتقد أن ذلك سيكون خارجاً عن نطاق باحث وإحصائي في المخطوطات كالأستاذ فؤاد.

فهنيئاً للباحثين بخروج هذا الكتاب، وهنيئاً للأخ فؤاد الذي وفق توفيقاً عظيماً في إخراجه إخراجاً علمياً يباهى به.

الجنحاني

عضو نادي القلم بتونس

IBN ĞULĞUL AL-ANDALUSĪ, *Les générations des médecins et des sages* (Ṭabaqāt al-aṭibbā' wa-l-ḥukamā'), éd. FU'ĀD SAYYID, 1 vol. in-8°, 48 + 138 p. (en arabe), 10 p. (en français), le Caire, 1955 (*PIFAO*, Textes et traductions d'auteurs orientaux, tome X).

On connaît l'intérêt porté par les érudits arabes, dès la fin du IIIe/IXe siècle où Isḥāq b. Ḥunayn composait son *Ta'rīḫ al-aṭibbā'* récemment exhumé (cf. *Arabica*, II, p. 251 [40]), à la science d'origine grecque et à ses représentants, philosophes et savants anciens aux figures plus ou moins légendaires, contemporains voués aux mêmes disciplines et héritiers de leur savoir. Cent ans plus tard, en 377/987, tandis qu'en Orient le *Fihrist* d'Ibn al-Nadīm réservait à ces personnages une large place, l'andalou Ibn Ğulğul consacrait aux « générations des médecins et des sages » un traité particulier que l'on croyait jusqu'alors perdu (v. *GAL*, I, 272 (237), S I, 422) et qui vient d'être retrouvé dans une collection privée d'Égypte. C'est cet ouvrage que nous présente aujourd'hui M. Fu'ād Sayyid, Conservateur des Manuscrits à la Bibliothèque nationale du Caire.

Sa longue introduction en arabe, dont il est donné un résumé en français, rappelle ce que l'on sait de l'auteur: né en 332/943, Ibn Ğulğul étudia les Traditions à Cordoue et s'intéressa très tôt à la médecine; il collabora à la traduction en arabe du Traité de Dioscoride entreprise par le moine Nicolas, devint le médecin attitré du calife umayyade Hišām et mourut vraisemblablement après 384/994. M. F.S. évoque à ce propos le milieu intellectuel de Cordoue en ce IVe/Xe siècle où les ouvrages orientaux concernant la médicine commençaient à affluer (on regrettera qu'il ne fasse alors aucune référence aux travaux d'E. LÉVI-PROVENÇAL concernant l'Espagne musulmane), puis dresse la liste des ouvrages que l'on peut attribuer à Ibn Ğulğul et étudie longuement les sources qui lui ont servi de base.

Ce sont elles qui confèrent à cet écrit, le premier de ce genre composé en Andalousie, toute son originalité, car il repose presque exclusivement, en dehors du *K. al-Adwār wa-l-ulūf* d'Abū Ma'šar al-Balḫī (connu sous le nom d'Albomasar), sur des œuvres latines traduites en arabe, celles de Paul Orose, Saint Jérôme et Isidore de Séville, et fournit de ce fait une documentation très différente de celle qui avait cours en Orient et que nous atteste le *Fihrist*. Les données ainsi réunies se répartissent en neuf « classes », concernant successivement les trois Hermès, Esculape, Apollon, — les médecins et sages grecs des époques ancienne, ptolémaïque et byzantine, — les médecins alexandrins, — ceux qui n'écrivirent ni en grec, ni en syriaque, ni en persan, — les médecins et philosophes de l'Islam qui vécurent en Orient, — ceux qui vécurent en Occident, — enfin ceux d'al-Andalus qui occupent une place importante.

On ne saurait trop féliciter M. F.S. de nous avoir donné de ce nouveau texte une édition correcte et critique, qui utilise les parallèles et variantes fournis par les auteurs plus tardifs, et de l'avoir en même temps accompagné de l'annotation détaillée qui permet d'interpréter les traditions anciennes souvent confuses. Pareille publication n'a pas seulement le mérite de nous rendre parfaitement accessible un document original, abondamment exploité dans la suite (par Ibn Abī Uṣaybi'a, al-Qifṭī, Ṣā'id al-Andalusī et d'autres encore), et très important pour l'histoire du développement de la science médiévale; elle constitue aussi un excellent exemple du résultat que l'on peut attendre de la collaboration étroite entre un érudit oriental tel que M. F.S. et un organisme scientifique occidental comme l'Institut français du Caire.

D. SOURDEL

Ibn Ḫallikān, etc.), nous avons considéré ces extraits comme un exemplaire indirect qui nous a permis de vérifier les expressions ou les prononciations faisant difficulté et de rectifier un grand nombre de fautes affectant notre manuscrit.

Ce dernier, écrit à la manière maghrébine et daté de l'an 993 H., comporte 75 pages. Jusqu'en 1950, il était la propriété d'un savant maghrébin, puis vint en la possession de M. Aḥmad Ḫayrī, dont la bibliothèque se trouve à Disounis, dans la province égyptienne de Béheira. La Bibliothèque Nationale du Caire en possède la reproduction en photostat, enregistrée sous le numéro 5636 L.

Nous espérons que notre publication répondra aux exigences des chercheurs en matière d'édition critique, heureux de pouvoir mettre à leur disposition ce texte de valeur pour l'histoire des sciences chez les Arabes.

Fouad Sayyed

3. LES SOURCES UTILISÉES

Nous avons signalé plus haut que l'auteur avait puisé ses connaissances dans des ouvrages arabes anciens qui ne sont point parvenus jusqu'à nous, comme *al-'Adwār wa-l-'ulūf* d'Abū Ma'šar al-Balḫī (mort en 272 H.) ainsi que dans des traductions arabes d'œuvres latines. Ibn Ǧulǧul mentionne parmi ces dernières :

1. L'ouvrage de Paulus Orosius, historien espagnol ayant vécu aux IVe-Ve siècles ap. J.-C.
2. La *Chronique* de St. Jérôme (mort en 420 ap. J.-C.).
3. L'ouvrage d'Isidore de Séville (mort en 636 ap. J.-C.). Sans doute s'agit-il de ses *Etymologies*.

Les traductions arabes de ces deux derniers ouvrages sont actuellement perdues. Par contre, il existe un manuscrit de la traduction arabe du premier, conservé à la bibliothèque de l'Université de Columbia (New-York), sous le numéro X, 893.712.

C'est une chance que le livre d'Ibn Ǧulǧul nous soit parvenu, nous donnant des extraits de ces traductions arabes d'originaux latins qui sont aujourd'hui perdues. Nous n'en connaissons que ce qu'il nous en a conservé dans son ouvrage. Ce dernier est également précieux par les références qu'il contient aux traductions arabes des ouvrages d'Hippocrate et de Galien, d'où il a tiré certains renseignements.

Telles sont certaines des sources écrites utilisées par l'*Histoire* d'Ibn Ǧulǧul. Pour le reste, ce dernier nous transmet des renseignements recueillis par tradition orale, dont quelques-uns présentent un grand intérêt pour l'histoire des sciences.

4. LE MANUSCRIT

Pour éditer critiquement le texte, nous avons utilisé un manuscrit unique, dont nous n'avons pas trouvé de semblable dans les bibliothèques actuellement connues. Il n'en est pas fait mention dans Brockelmann. L'ouvrage ayant été largement cité par un certain nombre d'auteurs anciens (Ibn abī Oṣaybi'a, al-Qifṭī, Ṣa'id al-Andalusī, Ibn al-'Ibrī,

2. L'AUTEUR

Il s'agit d'Abū Dāwūd Sulaymān b. Ḥassān, connu sous le nom d'Ibn Gulgul [1]. Né en 332 H./943, il étudia l'arabe et les Traditions (*ḥadīṯ*) à Cordoue en l'an 343 H., sous la direction des cheikhs de cette époque. A l'âge de quatorze ans, il s'intéressa à l'étude de la médecine. Dix ans plus tard, il y était passé maître, la perfectionnait et la divulguait. Mais c'est surtout sa pratique médicale qui fut à la base de sa célébrité. Il eut la réputation d'être un expert en thérapeutique, connaissant à fond les vertus des simples et la manière de les utiliser et d'en faire des médicaments.

Bien que contemporain d'ʿAbd al-Raḥmān al-Nāṣir (300-350 H.) et d'al-Ḥakam al-Mostanṣir (350-366 H.) et ayant prodigué sous leurs règnes une grande part de sa science et de ses efforts, ce n'est qu'à l'époque d'al-Mo'ayyad bi-llāh Hišam (366-399 H.), dont il fut le médecin attitré, qu'il acquit sa célébrité. C'est alors qu'il composa la plupart de ses ouvrages, dont son commentaire du livre de Dioscoride sur la médecine (372 H.) et l'*Histoire des médecins et des sages* (377 H.) dont nous présentons ici le texte aux chercheurs.

Tous les ouvrages contenant sa biographie ne mentionnent pas la date de sa mort. Ils donnent même à ce sujet des indications contradictoires. Ce qui est certain, c'est qu'il composa son *Histoire* en 377 H. [2]. Sans doute mourut-il après l'an 384 H. En effet, Saʿīd b. Moḥammad de Tolède, connu sous le nom d'Ibn Bagūniš, né en 369 H., étudia la médecine à Cordoue sous sa direction. Si nous supposons qu'il commença ses études en la matière à l'âge de quinze ans comme son maître, cela nous porte à l'année 384 H./994. Nous pouvons en conclure qu'Ibn Gulgul mourut après cette date.

---

[1] V. à son sujet : Ibn Abī Oṣaybiʿa, II, 46-48 ; al-Qifṭī, 190 ; Ṣāʿid al-Andalosī, 80-81 ; L. Leclerc, *Histoire de la médecine arabe*, I, 430-432.

[2] V. Ibn al-Abbār, *at-Takmila ʿalā Kitāb al-ṣila*, éd. Madrid 1915, 297.

peut en conclure que l'ouvrage fut à la disposition des Andalous au début du règne de l'émir ou même quelques années auparavant. Parmi les livres connus en Andalousie à cette époque ancienne, notons également, *al-'adwār wa-l-'ulūf»,* d'Abū Ma'šar al-Balḫī (mort en 272 H.). Il fait partie des sources utilisées et citées par Ibn Ǧulǧul.

Ce dernier signale que jusqu'à l'époque d''Abd al-Raḥmān b. al-Ḥakam (207-238 H.), il n'y avait en Andalousie que des médecins chrétiens qui puisaient leur science dans « la traduction d'un livre chrétient intitulé *al-abrīsim,* ce qui signifie le recueil». Sans doute s'agit-il là du livre d'Hippocrate appelé *les Sections,* Ἀφορισμοί en grec, à quoi correspond le latin Aphorismi prononcé en arabe *afūrism,* d'où le terme *Abrīšim* selon une déformation courante en dialecte andalou [1]. On pourrait en conclure que l'ouvrage en question, traduit en Orient à partir du grec sous le nom d'*al-Fuṣūl,* connut en Andalousie une traduction latine, base à son tour d'une traduction arabe lui conservant son titre arabisé.

Ibn Ǧulǧul note également qu'il y eut quelques excellents médecins à l'époque des émirs Moḥammad b. 'Abd al-Raḥmān (228-273 H.) et 'Abdallāh b. Moḥammad (275-300 H.), sans qu'on leur connaisse de production littéraire. Par contre, sous le règne d''Abd al-Raḥmān al-Nāṣir (300-350 H.), on voit des médecins composer des ouvrages : ainsi Yaḥyā b. Isḥāq le Médecin et son recueil de notes sur la médecine en cinq livres, qu'il fut le dernier à appeler *al-abrīšim.* C'est le premier ouvrage mentionné par Ibn Ǧulǧul comme ayant eu pour auteur un médecin andalou. Ceci confirme ce qu'il nous disait de l'arrivée des livres de médecine venant d'Orient à cette époque, de l'intérêt qu'ils suscitèrent et de l'utilisation qu'on en fit. Si lui-même cite des extraits d'Hippocrate, de Galien, etc., dans l'ouvrage que nous publions ici, c'est sans doute à partir de ces traductions arabes qui d'Orient lui seraient parvenues.

Après ces considérations générales, il nous reste à donner au lecteur quelques précisions concernant Ibn Ǧulǧul et son recueil de biographies.

---

[1] Cette arabisation du titre étranger se retrouve à propos de la *Chronique* de Saint Jérôme, connue d'Ibn Ǧulǧul sous le nom de *al-Qarwāniqa.*

eux n'avait pénétré en Andalousie à son époque, spécialement pour ce qui a trait à l'histoire des médecins. On n'y connaissait que le *Fihrist* d'Ibn Nadīm, contemporain d'Ibn Ǧulǧul et ignoré de lui. Aussi les renseignements contenus dans les biographies communes à leurs deux ouvrages diffèrent-ils considérablement, qu'il s'agisse des médecins antérieux à l'Islam ou de ceux qui lui furent postérieurs. Ibn Ǧulǧul ne pouvait donc avoir recours qu'à des sources se trouvant à sa disposition en Andalousie. La langue culturelle originale de ce pays étant le latin, c'est du latin qu'on traduisit en arabe quelques ouvrages historiques, dans le courant du ɪᴠᵉ siècle. Les plus importants sont celui de Paulus Orosius [1], mentionné par Ibn Ǧulǧul sous le nom de *Horōšiūš*, et le *Livre des Plantes* de Dioscoride, qui furent traduits à son époque. Lui-même collabora à ce service rendu à la science médicale. Il appert en effet de l'introduction à son commentaire du *Livre des Plantes* que le moine Nicolas, qui vivait au début du règne d'al-Ḥakam al-Mosta[illegible]ir, ayant obtenu la traduction latine de l'original grec de Dioscoride, se l'associa ainsi que d'autres savants et médecins pour corriger les noms des simples s'y trouvant mentionnés, à part quelques détails sans importance.

Concernant la diffusion en Andalousie des ouvrages orientaux, notamment en matière scientifique et médicale, Ibn Ǧulǧul nous donne des indications intéressantes. Il écrit (p. 97) : «Vint ensuite le règne d'al-Nāṣir li-dīn Illāh ʿAbd al-Raḥman b. Muḥammad, sous lequel les faveurs divines ne firent que se succéder. On vit arriver d'Orient des livres de médecine et de toutes les sciences, on s'y intéressa, et les médecins célèbres du début de son gouvernement se mirent à briller.» On sait qu'ʿAbd al-Raḥmān régna de 300 à 350 H. Plus précisément, nous pouvons affirmer que le *Livre des Plantes* de Dioscoride, dans la traduction de Stéphane b. Basile corrigée par Ḥonayn b. Isḥāq (mort en 260 H.), était connu des Andalous dès l'an 337 H. Ibn Ǧulǧul nous apprend en effet qu'on le connaissait déjà lorsqu'à cette date, un exemplaire grec en fut offert à ʿAbd al-Raḥmān par l'empereur de Constantinople. On

[1] V. G. Levi della Vida, *La traduzione araba delle storie di Orosio*, in *Miscellanea G. Galbiati*, t. III, Milan 1951, 185-203.

AVANT-PROPOS

1. L'OUVRAGE

L'ouvrage, dont nous présentons ici l'édition, mérite d'être considéré comme un important document pour l'histoire scientifique et littéraire du IVe siècle de l'Hégire. On estime à juste titre que c'est à cette époque que la civilisation musulmane a atteint son apogée, donnant naissance à de nombreux ouvrages dans les divers domaines de la culture. Parmi eux, celui d'Ibn Ǧulǧul doit retenir l'attention, notamment parce qu'il utilise les traductions arabes d'ouvrages d'histoire composés en latin, ce qui lui confère un intérêt incomparable.

L'importance du mouvement de traduction au Moyen Âge ne fait mystère pour personne. Mais, alors que les ouvrages traduits du grec, voire du persan, du syriaque et de l'indou sont nombreux, nous ne possédons presque rien en fait de traductions arabes d'originaux latins. Peut-être Ibn Ǧulǧul est-il le premier à avoir utilisé de telles traductions qui durent être composées à son époque ou peu auparavant.

Dans son ouvrage, l'auteur traite de l'histoire des médecins et des sages présentée sous forme de générations successives. Il est le premier andalou à avoir abordé ce sujet, bien que devancé en la matière par divers historiens de l'Orient musulman. En effet, le *Fihrist* d'Ibn al-Nadīm, composé en 377 H./987 (l'année même où Ibn Ǧulǧul rédigea son ouvrage), qui constitue la source la plus ancienne dont nous disposions concernant les biographies de médecins, ne saurait être considéré comme la première œuvre en son genre. Il a utilisé l'*Histoire des médecins et des sages*[1] d'Isḥāq b. Ḥonayn, (mort en 298 H./910), notamment en ce qui concerne les médecins ayant vécu avant l'Islam.

Ibn Ǧulǧul n'a pas eu connaissance de ces ouvrages orientaux ayant puisé à des sources grecques. A de rares exceptions près, aucun d'entre

---

[1] Cet ouvrage a été publié dans la revue *Oriens*, t. VII, 1954, par M. Rosenthal.

LES GÉNÉRATIONS
DES
MÉDECINS ET DES SAGES

(*Ṭabaqāt al-'aṭibbā wal-ḥukamā'*)

ÉCRIT COMPOSÉ EN 377 H.

PAR

ABŪ DĀWŪD SULAÏMĀN IBN ḤASSĀN IBN ǦULǦUL AL-ANDALUSĪ

ÉDITION CRITIQUE

PAR

FU'ĀD SAYYID

CONSERVATEUR DES MANUSCRITS À LA BIBLIOTHÈQUE NATIONALE D'ÉGYPTE